

اليوم العالمي لسرطان الاطفال (ICDD)



(8) أسباب توجب ان يكون سرطان الاطفال أولوية عالمية لصحة الطفل

1- **لأن الإحصائيات لا تروي القصة بأكملها .** التقديرات العالمية لـ 175،000 - 200،000 حالة سرطان أطفال جديدة تمثل سنويا تقديرات أقل بكثير من الواقع المعترف به. ويمكن أن يعزى ذلك إلى عدم وجود سجلات سرطان لدى الواد الاعظم من البلدان المنخفضة و/او المتوسطة الدخل (LMICs) ، ، وهذا هو الامر السائد لدى التشخيص، وسوء التشخيص و / أو تسجيل ناقص للأطفال المصابين بمرض السرطان في LMIC. ويموت الأطفال المصابون بالسرطان في هذه البلدان دون تشخيص ودون التبليغ عنهم، ودون تسجيلهم. ويقدر الخبراء والباحثون أن حوالي 90% من الأطفال المصابين بالسرطان يقيمون في البلدان النامية (LMIC).

2- **لأن سرطان الاطفال ليس له حدود.** كما هو الحال في البلدان المرتفعة الدخل (HICS) ، وفي عدد متزايد من البلدان المتوسطة الدخل (MIC)، يمثل السرطان السبب الرئيسي للوفاة الناجمة عن غير الحوادث بين الأطفال والمراهقين. وفي حين ان نسبة الوفيات الناجمة عن الأمراض المعدية قد انخفضت الى حد كبير في جميع أنحاء العالم، فان الوفيات بسبب سرطان الأطفال أخذت في الازدياد. وان نسبة كبيرة ومنتزيدة من وفيات الأطفال في كل من البلدان المتطورة والمتوسطة الدخل سببها امراض غير معدية (NCD) . ويعتقد معظم خبراء الصحة العامة أن هذا المعدل من الزيادة يشكّل مدعاة للقلق.

3- **لأن سرطان الأطفال قابل للشفاء،** لكن- هناك عدم مساواة وتفاوت كبير في معدلات البقاء على قيد الحياة بين البلدان وداخل القارات.

يعتبر سرطان الأطفال "معجزة" يومية عصرية من قبل الاوساط الصحية. وقد اصبح أكثر من 70% من حالات سرطان الاطفال قابلة للشفاء مع العلاج الحديث. ويشكّل هذا بشكل عام، زيادة مثيرة للإعجاب منذ منتصف السبعينات، عندما كان معدل البقاء على قيد الحياة لمدة خمس سنوات يقارب 60%. بيد ان معدلات البقاء على قيد الحياة تختلف تبعا لنوع السرطان وعوامل مثل وضع البنية الأساسية للنظام الصحي في بلد ما، والثقافة الطبية والظروف الاجتماعية- الاقتصادية. وفي بلدان LMIC ، حيث الحصول على الرعاية الصحية محدود وصعب للغاية، تكون معدلات البقاء على قيد الحياة منخفضة وتصل إلى 10-20% مما يعني أن طفلا الى طفلين فقط من أصل 10 الذين يشخص لديهم سرطان ويلقون العلاج سيقون على قيد الحياة. وعلى العكس،

في البلدان المرتفعة الدخل، يمكن أن تصل معدلات البقاء على قيد الحياة إلى 80-90٪، مما يعني أن طفلاً واحداً فقط أو اثنين من 10 أطفال يشخص لديهم سرطان ويلقون العلاج سوف يموت.

وان أسباب هذا الاجحاف الكبير هي: نقص المعلومات عن العلامات المبكرة وأعراض سرطان الاطفال، والتشخيص المتأخر، والتشخيص الخاطئ، وغياب / ضعف انظمة الإحالة ، وصعوبة الحصول على الرعاية والعلاج، والتكاليف الكارثية للعلاج والادوية ، وانظمة ضعيفة للرعاية الصحية والتخلي عن العلاج (أي وقف العلاج).

يكون الفارق في البقاء على قيد الحياة أكثر من 50٪ في بعض الحالات ، حتى في صفوف الأطفال / المراهقين المصابين بالسرطان في دول متجاورة وفي نفس القارة. وإذا اخذنا أوروبا مثالا على ذلك، فإن لدى بلدان أوروبا الوسطى والشرقية معدلات بقاء على قيد الحياة لمرضى السرطان هي ادنى بكثير من دول الاتحاد الاوروبي الـ 15 (أي وفيات أعلى). ويعتبر جهل مرض السرطان بين عامة السكان، وانعدام الوقاية والفحص والجهود الرامية لكشف المرض على الشاشات، وموارد الرعاية الصحية المحدود وتعتبر جميعها عوامل ساهمت في سدّ هذه الفجوة.

4- لأن وفاة واحدة هي أكثر مما ينبغي. لا يزال عدد كبير من الأطفال والمراهقين يموتون من السرطان في جميع أنحاء العالم. واستنادا الى احصاءات حالية محدودة يموت طفل واحد من السرطان كل ثلاث دقائق. لا توجد بعد علاجات فعالة لأنواع معينة من السرطان في العديد من بلدان LMICS وحتى في بعض الدول المتقدمة.

وفي حين ان سرطان الأطفال ما هو إلا جزء من عبء السرطان العالمي، فهو بالنسبة للأطفال وعائلاتهم الفرق بين الحياة والموت.

وعلاوة على ذلك، وفي حين حدث تقدم كبير في تطوير الأدوية والعلاج لأمراض السرطان الرئيسية لدى لكبار ، فإن تطوير ادوية وعلاج مضاد لسرطان الاطفال هو متخلف بشكل لافت. وكانت آخر مرة تم فيها تطوير دواء لسرطان الاطفال في الولايات المتحدة قبل 30 سنة. فالاطفال / المراهقون المصابون بسرطان الأطفال ما زالوا يعانون من العلاجات القاسية والسامة التي تسبب مشاكل صحية وتحديات على مدى الحياة. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي حين وافقت ادارة الاغذية والادوية على 88 دواء جديد لعلاج سرطان الكبار منذ كانون الثاني عام 2000، لم توافق سوى على 3 لدى الفئة العمرية للأطفال. فهذا السجل الذي يعتبر بالاحرى هزيلا في تطوير ادوية يشير الى اجحاف كبير في الاهتمام والتركيز.

5- لأن الأطفال هم مستقبلنا ويستحقون اعطاؤهم فرصة ليعيشوا حياتهم بكل ما فيها. ان كل طفل نخسره نكون قد خسرنا مساهما لا غنى عنه لمستقبل مجتمعه وبلده. فالأطفال والمراهقون الاصحاء يساهمون في مجتمعات منتجة ومستدامة ودول متقدمة.

ان كل طفل نخسره هو قطعة لا غنى عنه في المستقبل. نخسر هبات شخصياتهم الفريدة ومواهبهم ومساهماتهم المحتملة لدى عائلاتنا ومجتمعاتنا وامتنا. ولكل طفل يموت من السرطان، يفقد العالم 71 سنة من الحياة.

ووصف أحد الوالدين هذا الوضع بشكل مؤثر جدا: " ان سرطان الاطفال يسرق ، يسرق ماضينا وحاضرنا، ومستقبلنا. يسرق ماضينا لأنه يفسد ذكرياتنا عن أطفالنا – ويجعلنا نقول. " ليتني كنت اعلم "أو لولا". يسرق حاضرنا لان سرطان الاطفال ومعالجته يستهلكان الكثير من وقتنا، وطاقتنا وعاطفتنا، ويسرق مستقبلنا لأنه حتى عندما يبقى أطفالنا على قيد الحياة ، نحن لم نعد ابدأ كما كنا؛ نحن نواجه الى الأبد إمكانية فعلية لاحتمال عودته. وعندما لا يبقون على قيد الحياة، نحن أيضا نغيرنا إلى الأبد، وسرق منا المستقبل الذي كان يمكن ان يكون لنا معهم "

وحتى بالنسبة للأطفال الذين يصمدون ازاء السرطان، نادرا ما تنتهي المعركة. وان أكثر من 60% من مرضى سرطان الاطفال الطويل الامد يعانون من مرض مزمن نتيجة للعلاج الذي تلقوه؛ وأكثر من 25% منهم يعانون من مرض شديد أو يشكل خطرا على حياتهم. وكشفت دراسة حديثة أجرتها مؤسسة رائدة في الولايات المتحدة أنه عندما كان الباقون على قيد الحياة 45، بسبب علاجات السرطان التي كانت لديهم كاطفال، أكثر من 95% ستكون لهم مشكلة صحية مزمنة في حين أن 80% لديهم ظروف خطيرة أو مهددة للحياة.

بالإضافة إلى المخاطر على الصحة البدنية، أظهرت دراسة أخرى أن العديد من الناجين يعانون من القلق: 16% من الناجين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة. والقلق والاكتئاب يمكن أن يكون لهما تأثير عميق على العافية، وحتى في حال التمتع بصحة البدنية ممتازة.

6- لأنه يجب ان لا نفلس اي عائلة ، تتعرض للفقر ، تخسر ممتلكاتها أو تذهب الى أعماق في براثن الفقر عندما يصاب الطفل بمرض السرطان. لأنه يجب ان لا يواجه أي طفل او عائلة السرطان بمفرده.

ينبغي أن لا تضطر اي عائلة الى الاختيار بين وضع الطعام على المائدة، وإرسال الطفل إلى المدرسة أو طلب علاج الطفل من مرض السرطان. لكن المؤسف انه ، بسبب التكاليف الكارثية لعلاج وأدوية سرطان الاطفال تشكل هذه الامور خيارات صعبة على عائلات الأطفال المصابين بالسرطان في كثير من الأحيان وتضطر الى اتخاذها في بلدان LMICS. اما في البلدان المتقدمة، فان عائلات الأطفال المصابين بالسرطان، التي ليس لها غطاء تأمين كاف، تواجه أيضا نفس هذا العبء.

ووفقا لما اشتكى منه أحد الوالدين، ليس سرطان الاطفال شيئا يعطى للأطفال لأنهم أقوياء بما يكفي للتعامل معه. وليس سرطان الأطفال مجرد اطفال سعداء يتلذذون بالحلوى مع رؤوس صلعاء وابتسامات باسلة. سرطان الأطفال أمر مخيف. سرطان الأطفال مظلّم. سرطان الأطفال يسرق أطفالنا في مرحلة الطفولة ويسرق فرح وسلام عائلاتنا. ويمكن أن يدمر العائلات والأرواح. ويترك اثره علينا مدى الحياة. وربما هو واحد من أكثر الأمور الموجهة والمسببة للاجهاذ في العالم.

7- لأن الوصول إلى رعاية أفضل، وإلى أدوية ذات نوعية جيدة بأسعار معقولة، يمكن لتغطية للرعاية الصحية أن تساعد في وقف الموت.

وثقت برامج سرطان الأطفال المنفذة بعناية في LMICs تحسينات بنسبة 30% في معدل البقاء على قيد الحياة، خلال أقل من عقد من الزمان. وهناك استراتيجية فعالة أخرى هي تلك الخاصة بـ "برامج التوأمة". شراكة مستدامة مع مراكز ممتازة في الدول المتقدمة أو الدول الأخرى ذات الدخل المتوسط مع قدرات متقدمة، واستثمار متواضع من التمويل، والتوجيه، والتدريب، وتقديم الدعم لكبار الموظفين في مركز LMIC، كل ذلك يكمل بفعالية الجهود من أعلى إلى أسفل لتحسين التغطية الصحية والجهود الوطنية لمكافحة سرطان الأطفال.

كشفت الأبحاث الأخيرة في أفريقيا وأمريكا الوسطى أيضا أن الاستثمار في علاج سرطانات شائعة وقابلة للشفاء مثل سرطان الدم والليمفاوي الحاد وسرطان الغدد الليمفاوية هو مكلف للغاية، حتى في LMIC. وقد أظهرت الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية أنه حتى دون تحقيق اكتشاف جديد واحد، يمكن علاج أكثر من 30% من المراهقين المصابين بالاكْتفاء باعطائهم معالجات للأطفال بدلا من ان تكون للكبار.

8- لأن الوصول إلى أفضل رعاية ممكنة للأطفال المصابين بالسرطان هو حق من حقوق الإنسان الخاصة بهم، وليس مجرد امتياز. يستحق كل طفل، في أي مكان في العالم، أفضل علاج ممكن ورعاية. قبل ثلاثين عاما وجهت الامم المتحدة نداء: "الصحة للجميع". ورغم ذلك لا يزال سرطان الأطفال مرضا مهملا ومهمشا.

لا يقل الطفل المصاب بالسرطان ولا يزيد اهمية عن الطفل المصاب بالمalaria والحصبة والسل وفيروس نقص المناعة البشرية، وسوء التغذية، أو أي مرض آخر مهدد للحياة الذي يطال بشكل غير متناسب الأطفال في LMIC. ويستحق جميع الأطفال المرضى جهودنا الكاملة لإطالة وتحسين نوعية حياتهم.

يجب ان تكون معاناة الأطفال المصابين بالسرطان أقل و يكون البقاء على قيد الحياة أطول. فالعمل سوية، ومنظمات الأهل، والجمعيات المهنية والحكومات والمؤسسات المخصصة لتنمية العالمية، والمؤسسات الأكاديمية، والأفراد ذوي الإرادة الطيبة، يمكن أن تحدث فرقا بالنسبة للأطفال الذين خلاف ذلك لن يكون لهم أي أمل في المستقبل. .
ويصف أحد الآباء التحدي بهذه الطريقة: يجب أن لا يركز مستقبل أطفالنا فقط على أكتاف عائلات وأصدقاء فقدوا أطفالهم الاحباء، ولا على عطف الغرياء الذين يشعرون مع آلامهم. نحتاج لان يكون قادتنا على مستوى المسؤولية، ويتخذوا خطوات جريئة وحاسمة لتلبية احتياجات الأطفال المصابين بالسرطان، والناجين و عائلاتهم عليهم ان يدركوا بأن مستقبل أمتنا يعتمد على مدى استعدادهم للاستثمار في الصحة والرفاه لأطفالنا الآن قبل أن يفوت الاوان.